المستفاد من ذيل تاريخ بغداد

للحافظ محب الله أبي عبد الله محمد بن محمود
بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن البغدادي
ابن النجار "٥٧٨-٦٤٣هـ"

انتقاء كاتبه أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسيني
عرف بابن الدمياطي "٧٠٠-٧٤٩هـ"

المجلد
الثامن عشر

حققه وعلق عليه وقدم له :
الدكتور قيصر أبو فرح

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

وصلتنا مخطوطة « المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار » بنسخة وحيدة ترجع إلى سنة ٨٨٤ للهجرة و الناسخ مجهول . و قد احتفظت إلى الآن فى محتويات دار الكتب فى القاهرة تحت رقم ١٩٥٥ .

علاقتها بالأصل

« المستفاد » عبارة عن تراجم نقاها ابن الدمياطى من الأصل الذى لم يصلنا منه إلا مجلدان و قطعة ، و لذلك يعسر علينا أن نتأكد من مجال اعتناء المصنف فى تأريخه بتراجم محدثى و علماء أهل زمانه ممن سكن أو ورد بغداد ، و لكن قد علمنا من المستفاد أن بينهم من برع فى علوم الدين و الأدب ، و من تولى المناصب فى دوائر الحكم و خدمة الله تعالى .

لقد ذكر المؤرخون هذا التاريخ و سمّوه « ذيل تاريخ بغداد للخطيب » بينما فى مخطوطة الظاهرية قرأنا عنوانه « ذيل التاريخ لمدينة السلام ، و أخبار فضلائها الأعلام ، و من وردها من علماء الأنام[2] » ، و قد اختلفت الآراء أيضا بعدد الأجزاء و المجلدات ، فنهم - كالذهبى[3] و ابن العماد[4] - من قال :

---

(١) و النص الإنجليزى يظهر فى نهاية الكتاب .

(٢) تاريخ رقم ٤٢ ، أيضا نسخة مكتبة بودلين-عربية رقم ٢٣٣ .

(٣) تذكرة الحفاظ ٢١٢/٤ .

(٤) شذرات الذهب ٢٢٦/٥ .

إنّ هذا التاريخ كتب فى ستة عشر جزءا : بينما غيرهم - كالكتبى[1] و السبكى[2] - ذكروه فى ثلاثين جزءا ، و يبدو من الأجزاء الباقية أن صاحبه حقا ألفه فى ثلاثين جزءا و ستة عشر مجلدا .

لم يصلنا من الذيل إلا المجلد العاشر (ظاهرية رقم ٤٢) و يبتدئ بترجمة عبد المغيث بن زهير ، و يمثل الجزء العشرين من الأصل ، و مجلد آخر (باريس عربية رقم ٢١٣١) يحتوى قسما من الجزء الواحد و العشرين ابتداء بترجمة على بن محمد ، و كل الجزء الثانى و العشرين ، و أكثرية الثالث و العشرين ، و ينتهى بترجمة الفضل بن محمد . و قد وجدنا فى محتويات مخطوطات جامعة برنستن (مجموعة غريت ، مشتريات يهودا رقم ٣٥١٨) قطعة من الذيل تشتمل جزءا من الأجزاء الأخيرة و تبتدئ من منتصف ترجمة نصر بن يحيى أبو السعود الكرمانى ، و تنتهى بترجمة هارون بن عبد العزيز ابن المعتمد على الله .

و لم يطبع لحد الآن إلا الشيء الوجيز من هذا التاريخ . محمد تقى الدين الفاسى (المتوفى سنة ٨٣٢ ﻫ) انتخب مائتين و ترجمة واحدة من الأصل و سمى ما كتب بذلك « المنتخب المختار المذيل على تاريخ ابن النجار[3] » و هو تأليف سطحى لا يدل على درجة اعتناء ابن النجار فى عمله و تبحره فى التراجم .

---

(١) فوات الوفيات ٢/٥٢٢ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى (طبعة القاهرة) ٥/٤١ .

(٣) حققه المحامى العراقى عباس الأوزاعى و طبعه فى بغداد سنة ١٣٥٧ﻫ/١٩٣٨م .

و مع

و مع أن « المستفاد » كذلك عمل سطحى بالنسبة إلى الأصل، فهو أكثر منفعة للنقبين و المؤرخين لأن المنتقى، ابن الدمياطى، اختار تراجم أشهر من ذكرهم ابن النجار فى تاريخه. و بما أن الأجزاء التى دُونت تراجمهم بها قد ضاعت، فقد اصبح لما وقع الاختيار عليهم فى المستفاد أهمية لطلاب الحديث و الأدب.

و ذيل على تاريخ ابن النجار تلميذه ابن الساعى (المتوفى سنة ٦٧٤ هـ) و كذلك ابن الفوطى (المتوفى سنة ٧٢٣ هـ) الذى جعله ذيلا على ذيل ابن الساعى، و أيضا ابن رافع (المتوفى سنة ٧٧٤ هـ) الذى جعل عنوان كتابه « المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار ».

مميزات المخطوطة

هى عبارة عن مجموعة تراجم لمائتين و أحد عشر شخصا، ستة منهم نساء، جمعها المنتقى فى ثمانية أجزاء، يتراوح الكل منها ما بين ثمانية أو تسعة أوراق مزدوجة، و يكون المجموع مائة و ثمان و ستين صفحة من القطع المتجاوزة بين الوسط و الصغير - و الصفحات عادية - قياس الكتابة عشر سنتيات عرضا و أربعة عشر سنتيا طولا، و الخط من الطراز النسخى الضعيف يتخللها شىء من النستعليق - و قد أشرنا إلى ذلك فى موضعه - و فى الصفحات الأولى من المخطوطة تظهر كتابات بأيد عديدة، منها حديث نبوى شريف و أقاويل للامام الغزالى و أئمة الحديث لا علاقة لها بالمتن؛ لذلك لم نشملها فى تحقيقنا بل ابتدأنا من عند ابتداء

الجزء الأول و ذلك بصفحة ٢ / ب و بمقدمة المنتقى ، و فى آخر الصفحة اسم الناسخ الذى لا يبدو منه إلا كلمة «يحي» و التاريخ - و ذلك سنة ٨٨٤ . باقى الكلمات لا تقرأ إما لاندماج تام بكلمات أخرى أو لمحو شامل فى المخطوطة .

و من الشواذ التى أبداها الناسخ (١) حذف الهمزة مثلا وفا / وفاء ، انتقا / انتقاء / شي / شيء - و قد أرجعناها إلى مكانها لترجيح المعنى (٢) تنقيط الألف المقصورة و أحيانا الياء ، مثلا : الهوي / الهوى نفسي / نفسى ، كبدي / كبدى - و قد اعتمدنا على نماذج الكتابة الحديثة فى تصحيحها ؛ (٣) لا يستعمل الشدة إلا نادرا ، و قد أدخلناها حيث يتطلب الوضوح ذلك (٤) أعجمنا كذلك التاء المربوطة و أعدنا همزة القطع لإزالة الخلل فى القراءة (٥) فصلنا الأحرف التى لا توصل فى الكتابة الحديثة مثلا : لى / أبى ، عـرف / عرف ، عبدالله / عبد الله ، مىده / منده ، عمض / عوض ؛ (٦) أعجمنا كل الأحرف التى تطلب ذلك و استعملنا المدة عوضا عن ألفين (اا) ، و كتبنا الكاف على الطراز الحديث مثلا ىلر / بكر ، دلرناه / ذكرناه ، لىبـ/ كتب - الخ . . . (٧) أعدنا الألف إلى موضعها فى بعض الكلمات : إبرهم / ابراهيم ، صلح / صالح ، مبرك / مبارك ، عثمن / عثمان ، و نقلنا الأرقام كما هى بالمخطوطة فى تدوين السنين : ثلث / ثلاث ، ميه / مائة ، ثلثميه / ثلاثمائة الخ . . . ؛ (٨) صححنا الكلمات و أشرنا إلى ذلك فى موضعه حيث بدا غلط من الناسخ ؛ و أشرنا كذلك إلى الإضافات على الهوامش - و هى نادرة - فى أسفل الصفحات ، و أسقطنا الأحرف

(١) الزائدة

الزائدة ، و لفتنا النظر إلى التشوهات .

و فى إثبات المعنى و صحة المتن قارنّا ما أمكننا من ذلك بما جاء فى مجلدى الأصل و المراجع التى ذكرناها فى آخر هذا القسم . و اتكلنا فى الغالب على أحد معاصرى ابن النجار ، أى صديقه و زميله ياقوت الحموى ، و كذلك على « الوفيات » و « فوات الوفيات » للتأكيد من الشعر ، مع المبالاة فى التغيرات التى حصلت و قد بيناها فى مكانها .

« محتويات المستفاد »

تبتدئ المخطوطة بمقدمة المنتقى ، و بها ترجم لابن النجار نقلا عما قاله فيه ابن الدبيثى (المتوفى سنة ٦٣٧ ﻫ) و غيره . ثم دون التراجم على حسب الاسم ابتداء بمحمد بن أحمد الحسين ، و من صفحة ١٥/ ب و صاعدا رتبهم على حروف المعجم ، و ذلك باسم إبراهيم بن على بن يوسف منتهيا بيوسف بن خليل (ص ٨١/ ب) . و يلى هذه التراجم ثلاثة بالكنى - أبو عبد الله ابن خليفة الدورى إلى أبو المعالى ابن محمد - و ستة للنساء ، تنتهى و بها المخطوطة - بترجمة نعمة بنت على . و معظم المترجمين لهم هم من معاصرى المؤلف ، أى أبناء القرن السادس و أوائل السابع . و القليل منهم من مواليد القرن الخامس .

و المنتقى كان يفضل فى اختياره للتراجم هؤلاء الذين اشتهروا فى السماع و التحديث ، و فى مروياتهم و اهتمامهم بعلوم الدين . و إن برعوا فى العلوم الدنيوية ذكرها و علق عليها القليل . و هو قد عبر عن اهتمامه

بالحديث و المحدثين فى مقدمته حيث كتب : « علم الحديث من أشرف العلوم قدرا و أكملها شرفا و ذخرا ، لا سيما معرفـــة تراجم العلماء و أحوال الفضلاء » فلذلك نرى فى تلخيصه لتراجم بديع الزمان الهمدانى ، و الحريرى ، و ابن عربى و غيرهم من الكتاب و الشعراء قلة اكتراثه بآثارهم اللادينية .

« افتتح المستفاد » بقوله :

قرأت فى «المذيل» للحافظ أبى عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن على ابن الحجاج ابن الدبيثى . . . .

و أنهاها :

كـتب بتنقية - أحمد بن أيبك بن عبـد الله الحسامى عرف بابن الدمياطى و هو يستغفر الله تعالى و يسأله الأمانة و التوفيق و الهداية .

التعريف بالمؤلف

هو الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله ابن محاسن البغدادى، عرف بابن النجار ، من مواليد بغداد و الذين توفوا بها . و قد ظهرت ترجمته فى مؤلفات عديدة ، منها « تذكرة الحفاظ[1] » للذهبي ، و « شــذرات الذهب[2] » لابن العماد الحنبلى ، و « الحوادث الجـامعة[3] »

(١) طبعة حيدر آباد الأولى ٤ / ٢١٢ - ٢١٤ .

(٢) طبعة القاهرة ٥ / ٢٢٦ .

(٣) طبعة بغداد (١٣٥١/١٩٣٢) ص ٢٠٥ .

لابن الفوطى، و «فوات الوفيات[1]» للكتبى و غيرها، ذكرناها بالتفصيل فى تعريفنا عن المؤلف و آثاره بمجلة الجمعية الشرقيـة الأميركية Journal of the American Oriental Society المجلد الرابع والثمانين، عدد ٣ ص ٢٢٠ - ٢٣٠ . و يتبين من هذا المقال و مما جاء عنه فى التراجم أن ابن النجار كان أحد أئمة الشافعية فى الحفظ و التحديث، و الكتاب المنقبين المدققين، و من احتوت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ و مئات النساء، و كتاباته ما قلت عن عشرين كتابا . إليه انتهت المعرفة أيضا فى الأسناد و الأصول . ذكره ياقوت الحموى فيمن اعتمد عليهم بمعرفة الأماكن لأنه كان ذا الرحلة الواسعة التى دامت سبعا و عشرين سنة، قصد بها علماء زمانه من أقصى خراسان إلى الجزيرة العربية و مصر و سمع الكثير و حدث أيضا بالكثير .

ولد ابن النجار فى بغداد فى ٢٣ ذى القعدة سنة ٥٧٨ ﻫ، توفى والده و له من العمر سبع سنين[2]، فأخذ أخوه على البزاز بتربيته و تأديبه، فأسمعه الحديث فى صغره، و كان قد سمع ابن النجار أيضا من والده . و قتل أخوه على سنة ٦١١ ﻫ . حج لأول مرة مع والدته فى سنته التاسعة، و رجع ثانيا إلى الحجاز فى سنته السادسة عشرة و أتم فى هذه الزيارة تاريخا للمدينة المنورة و آخر لمكة المكرمة ؛ و يذكر أيضا أنه

(١) طبعة القاهرة ٢/٥٢٢ - ٥٢٣ .

(٢) ذكره فى الذيل، مخطوطة باريس، ورقة ٣٦/ب .

كان قد سمع من عمه أبى القاسم على بن الحسن الحافظ ، و من المخطوطة علمنا عن شيوخه و الذين أخذ عنهم فى بحوثه .

عاد إلى بغداد بعد رحلاته العديدة و سكنها حوالى سنة ٦٢٠هـ إلى مماته ، و ما كان فى حوزته وقتئذ إلا ثلاثمائة دينار فقط ، اشترى منها جارية لخدمته . فلما فتحت المدرسة المستنصرية أبوابها شغل ابن النجار منصب الرئاسة بها ، و حدث على مذهب الشافعى ، و ما بقى على ذلك إلى أن توفى فى الخامس من شعبان سنة ٦٤٣هـ .

و لابن النجار مصنفات جليلة غير ذيل تاريخ بغداد ، و قد ذكرناها كما علمناها فى مقالتنا المفصلة عنه ، منها « الدرة الثمينة فى أخبار المدينة[1] » و « مناقب الشافعى[2] » و « الكمال فى معرفة الرجال » و هذه الثلاثة مع أجزاء الذيل المذكورة هى جل ما بقى من آثاره ؛ و إلى الآن لم يطبع إلا الدرة منها ؛ و حقق المستشرق الألمانى أوغست فشر ما عثر عليه من كتاب الكمال[3] . و من كتبه القيمة التى لا علم لنا بها الآن : « الأزهار فى أنواع الأشعار » ، « المستدرك على تاريخ الخطيب » ، « المختلف و المؤتلف » الذى ذيل به على كتاب ابن ماكولا ، « الشافى فى الطب » و « إخبار المشتاق إلى أخبار العشاق » و غير ذلك .

(١) مخطوطة غوتا رقم ١٧١٣ و باريس رقم ١٦٣٠ .

(٢) وجدنا نسخة ساقطة الأول فى محتويات مجموعة سركيس فى مكتبة جامعة الحكمة ببغداد ، رقم ١٦٢ ، تدل على أنها لابن النجار لا البيهقى .

(٣) فى Zeitschrift der Morganländische Gesellschaft المجلد الرابع و الأربعين (١٨٩٠) ص ٤٠١ - ٤٤٤ و ذكر به ما قاله المزى و ما زاد عليه الذهبى فى تحقيقه.

كلمة فى المنتقى

هو أبو الحسين أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامى ، عرف بابن الدمياطى ـ ولد فى دمياط بمصر سنة ٧٠٠ ﻫ و نشأ بها و ترعرع فى علوم الدين ، جاء إلى الشام سنة ٧٤٠ ﻫ و سمع الحديث من محدث زمانه ، جمال الدين المزى الذى كان قد تولى التحديث فى المدرسة الأشرفية بدمشق على مذهب الشافعى عند افتتاح المدرسة إلى أن توفى سنة ٧٤٢ ﻫ ، عاد بعد ذلك ابن الدمياطى إلى مصر و داوم التحديث و أخذ يكتب شيئا فيه . و قد ترجم له أبو المحاسن محمد بن على الحسينى الدمشقى (المتوفى سنة ٧٦٥ ﻫ) فى كتابه « ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي » (رقم ٧ ص ٥٤) و جلال الدين السيوطى فى « ذيل طبقات الحفاظ[1] » (ص ٣٥٥) .

المراجع

لقد قارنا ما جاء فى « المستفاد » بما وجدنا منه فى مخطوطات الأصل و اعتمدنا فى تصحيحها على عدة مصادر و فضلنا فى ذلك ما ورد بمعجمى ياقوت الحموى لأنه عاصر و لازم أحيانا ابن النجار و أخذ منه معلومات فيما يختص بالتراجم و الأماكن . و نظرنا أيضا فى « الوفيات » و « الفوات » و « الوافى » لنثبت ما فاتنا فى المصادر الأخرى .

و ها هى المصادر المطبوعة :

(١) طبعة الشام ، ١٣٤٧/١٩٢٩ .

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة - لعلى بن يوسف القفطى، ٣ ج -، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة (دار الكتب)، ١٩٥٠ - ١٩٥٥ .

(٢) تذكرة الحفاظ - لأبى عبد الله محمد الذهبى، ٤ ج، طبعة حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية)، ١٩٥٥ - ١٩٥٨ .

(٣) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - لأبى الفلاح ابن عماد الحنبلى، ٥ ج، طبعة القاهرة، ١٣٥١ / ١٩٣٢ .

(٤) الطبقات الكبرى - لعبد الوهاب الشعرانى، ٢ ج، طبعة القاهرة (العثمانية)، ١٣١٦ .

(٥) طبقات القراء - لشمس الدين الجزرى، ٢ ج، تحقيق برجستراسر، طبعة القاهرة، ١٣٥١ - ١٩٣٢/١٣٥٢ - ١٩٣٣ .

(٦) طبقات المفسرين - لجلال الدين السيوطى، طبعة ليدن، ١٨٣٩ .

(٧) الفهرست - لابن النديم، طبعة القاهرة (الرحمانية)، ١٣٤٨ .

(٨) فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبى، ٢ ج، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، طبعة القاهرة، ١٩٥١ .

(٩) معجم الأدباء - لياقوت الحموى، ٢٠ ج، تحقيق د. ص. مرغليوث، طبعة القاهرة (عيسى الحلبى و دار المأمون)، ١٩٣٦/١٣٥٥ .

(١٠) معجم البلدان - لياقوت الحموى، ٥ مج، طبعة بيروت (دار صادر و دار بيروت للطباعة و النشر) ١٣٧٤ - ١٣٧٦ / ١٩٥٥ - ١٩٥٧ .

(١١) المنتظم فى أخبار الأمم - لأبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى، ١٠ ج، طبعة حيدرآباد (دائرة المعارف العثمانية) ١٣٥٧ - ١٣٥٨ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(١٢) الوافى بالوفيات ـ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، ٤ ج ، تحقيق هلموت ديتر ، طبعة ويسبادن (فرانز شتاينز) ١٣٨١/١٩٦١ .

(١٣) وفيات الأعيان ـ لأبى العباس شمس الدين ابن خلكان ، ٦ ج ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة (مكتبة النهضة) ١٣٦٨ - ١٣٦٩ / ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

(١٤) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ـ لعبد الملك بن محمد الثعالبى ، ٤ ج ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة القاهرة (المكتبة التجارية) ١٣٥٧/١٩٥٦ .

و استعملنا الرموز للمخطوطات المشار إليها من الذيل على النمط الآتى :

ظ = مخطوطة الظاهرية ، تاريخ رقم ٤٢ .

ب = نسخة منها محتفظة فى مجموعة بودلين ، عربية ٢٢٣ .

س = مخطوطة باريس ، عربية ٢١٣١ .

قطعة = قسم من مخطوطة فى مكتبة جامعة برنستن ، يهودا ٣٥١٨ .

تم بعون الله تعالى فى ١٣ مارس سنة ١٩٧١ = ١٥/محرم سنة ١٣٩١ .

مينيا بولس ـ مينسوتا

قيصر أبو فرح